الترادف في العربية

أ.م.د. محسن حسين علي
كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة بابل

مـــقـدمـــة

الحمد لله رب العالمين ، أحمده حمدًا الشاكرين ، وأثني عليه ثناء الممتنين ، وأصلي وأسلم على سيد الكونين ، وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد المصطفى الأمين ، وعلى آله الطيبين الطاهرين .

أما بعد : فإن الله تعالى قد حبا العربية بأن أحكم نظمها ، ونوع فنون تعبيراتها يشهد لذلك كتابه المنزل الذي أحكمت آياته وتجلّت بلاغته ، وعجز عن مجاراته الإنس والجآنّ ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرًا 0

وكان لهذا التنوع في التعبير مندوحة للشاعر ، والناثر ، والمتكلم يستعمل الألفاظ المناسبة لقافيته ، أو سجعته ،أو يتجاوز لفظة إلى غيرها تؤدي معناها إذا كان سببٌ يدعو لذلك كأن يكون الخطيب ألثغ ، أو فيه عيب آخر من عيوب اللسان لايسعفه التحدث بهذه اللفظة فيعدل إلى سواها ؛ لذا وجد الشعراء والنثار وعلى مستوى التخاطب اليومي أيضًا ، وجدوا في ترادف الألفاظ مساحة تعبيرية واسعة تتيح لهم التحدث كيف شاءوا وبمَ شاءوا من المفردات التي تعبر عن أغراضهم دون وجود ضيق في التعبير أو حرج . وعلى هذا فالعربية من اللغات الثرة الألفاظ ، والكثيرة التراكيب مما وسّع على المتحدثين بها أن يصوغوا ما شاءوا من العبارات والتراكيب ، وتفننوا في أساليب التعبير عن ما يجول في خواطرهم 0

وقد رأيت من المفيد أن اسلط الضوء على ظاهرة شائعة في العربية وطريقة من طرائق التعبير فيها ، ألا وهي ظاهرة (الترادف) ، فكان هذا البحث مشتملاً على :

1- تمهيد تحت عنوان : في الخصوص ، والعموم ، ودلالة الترادف 0
2- أسباب وقوع الترادف 0
3- فوائد الترادف 0
4- آراء العلماء في وقوع الترادف 0
5- أمثلة من الترادف 0

وقد اعتمدت في هذا البحث على جملة من المصادر أهمها:

الصاحبي لأحمد بن فارس ت (395هـ) والمزهر في علوم اللغة وأنواعها للسيوطي ت(911هـ) ، ودراسات في فقة اللغة للدكتور صبحي الصالح ، والترادف في اللغة للدكتور حاكم مالك الزيادي ، وغيرها من المصادر والمراجع 0 وأسال الله تعالى أن يجعلني من خدمة لغة القران الكريم 0

تـمـهـيـد

1_ في الخصوص والعموم ودلالة الترادف

يتناول هذا التمهيد ثلاثة محاور هي :-

_ في ما وضع خاصّا لمعنًى خاصٍّ : للعرب ألفاظ خاصّة تستعملها لمعانٍ خاصةٍ لا تنقل هذه الألفاظ إلى معان أخرى ، ولعلها خصيصة من خصائص العرب ، أو سنة من سننها في كلامها ، وقد عقد ابن فارس في كتابه الصحابي بابًا بهذا الشأن سمّاه باب الخصائص ، نقله عنه السيوطيّ برمته في كتابه المزهر 0

قال ابن فارس في صاحبيّه:" للعرب كلامٌ بألفاظ تختصّ به معانٍ لايجوز نقلها إلى غيرها ، يكون في الخير والشرّ ، والحُسن والقبح وغيره ، وفي الليل والنهار ، وغير ذلك " [1]

وقد ضرب ابن فارس لنا أمثلة من هذا الباب منها قول العرب : ((مكانَك)) 0 قال :هي كلمة تطلق للوعيد ، قال الله عزّ شأنه : [2]) öNä3tR%s3tB) óOçFRr& ö/ä.ät!%x.u à°ur (ÇËÑÈ قال ابن فارس:" كأنه قيل لهم: انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم "[3] .

وقال الزمخشري في كشافه :" اِلزموا مكانكم لا تبرحوا حتى تنتظروا ما يفعل بكم "[4] ،

وقوله:" حتى تنتظروا ما يفعل بكم " يفهم منه الانتقام منهم ؛ لأنهم أشركوا بالله عزّ وجلّ، ويشهد له أول الآية:)ويوم نحشرهم جميعًا ثم نقول للذين أشركوا مكانكم (. قال أبو حيان في البحر المحيط :"ومكانكم عدّه النحويون في أسماء الأفعال ، وقدّر بـ اثبتوا كما قال :

وَقُولِي كُلَّمَا جَشَأَتَ وجَاشَتْ مكانَكِ تحمدي أو تستريحي

أي اثبتي ، ولكونها بمعنى اثبتي جزم تحمدي" [5] . والضمير(أنتم) توكيد للضمير المستكن في مكانكم ، لأنه بمعنى الزموا ، ولما عطف على الضمير المستكن احتيج إلى هذا الضمير المؤكد ليصح عطف الظاهر على ضمير الرفع 0

(1) الصاحبي :446.
(2) سورة يونس :28 0
(3) الصاحبي : 446 0
(4) 2/332
(5) 6/49
ومن مايدل على أن كلمة (مكانَكم) يراد بها الوعيد كما ذكر ابن فارس قوله تعالى بعد ذلك في الآية نفسها:) فزيَّلنا بينهم (قال الزمخشريّ :" ففرقنا بينهم وقطعنا أقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا 0 أو فباعدنا بينهم بعد الجمع بينهم في الموقف ، وتبرؤ شركائهم منهم ومن عبادتهم" [1]0 وقصد الزمخشريّ بقوله: "وقطعنا أقرانهم" أي الحبال التي توصل بينهم ؛ لأن القرن هو الحبل الذي يقرن به البعيران ، وقوله :"والوصل" مفردها وصلة أي اتصال [2]0 وذكر ابن فارس من الألفاظ التي لاتستعمل إلا في الشرّ كلمة: ((التتايُع)) 0 وقد نقل ابن فارس ذلك عن أبي عبيد؛ إذ قال أبو عبيد : التتايع :التهافت ، ولم نسمعه إلاّ في الشرّ0 وذكر ابن فارس بهذا الشأن قول النبي(r) : ((ما يحملكم على أن تتايعوا في الكذب كما يتتايع الفراش في النار))[3] 0ومعنى التتايع :هو الوقوع في الشرّ من غير روية0 وذكر ابن فارس أيضًا: ((أوْلى له)) التي تدل على الشرّ أيضًا ، ولم تستعمل في غيره قال:" سمعتُ أبا القاسم عليَّ بن خالد يقول : سمعتُ ثعلبًا يقول :((أوْلى له)) أي :داناه الهلاكُ" [4] 0ثم ذكر ابن فارس أن أصحابه يقولون ((أوْلى)) تهدّد ووعيد 0 قال _ أي ابن فارس ـ وهو قريب من ذلك قال وأنشدوا :

أُلْفِيَتا عيناك عند القفا أوْلي فأوْلى لك ذا واقِيَه[5]

وأُلْفيَتا هنا مبنية للمجهول ، والألف نائب فاعل ، وعيناك بدل ، أو على التقديم والتأخير عند البصرين 0أو هو على لغة أكلوني البراغيث ، وهي لغة بلحارث ، وقد وردت في القران الكريم : (3 (#r | r&ur#) [6] (#qçHs>sß #$©!%ïtûuqôf¨Z9$#“)، قال ابن فارس نقلاً عن قوم إن كلمةُ ((أوْلى)) مأخذوذة من الويل 0[7] قال الفيروز أبادي :"الويلُ: حلولُ الشرّ" [8]

---

(1) الكشاف :2/332.
(2) ينظرالكشاف: 2/332.
(3) الصاحبي :446. والنهاية في غريب الحديث والأثر : 1/189. وفيه : ((لا تتايعوا)).
(4) لصاحبي :285 0
(5) البيت من شواهد الصاحبي :285.
(6) سورة الأنبياء :3.
(7) ينظر الصاحبي :285.
(8) القاموس المحيط :4/666 مادة : (و ي ل)

0 وذكر ابن فارس : أن لهذه اللفظة ((الويل)) وهي مصدرٌ فعلاً وتصريفاً لكنه ذهب وترك ، ولم يبق إلاّ المصدر : الويلُ وأوْلى من الويل ، وأوْلى على وزن أفْعَل ، فالهمزة فيه زائدة ، فبقي من اللفظة الواو ، واللام ، والياء أي وَلَيٌ ثم صار القلب المكاني فصارت وَيَلٌ وسكنت الياء خشيت قلبها ألفًا ، فصارت وَيْلٌ قال ابن فارس :" أوْلى أفْعَل من الويل إلاّ أن فيه القلب " [1] ويستمرّ ابن فارس في ذكر ماوضع خاصًّا لمعنى خاصٍّ كالفعل ظلّ ، وبات تقول : ظلّ فلانٌ يفعل كذا 0 أي إذا فعله وقت الظلّ ، وهو النهار 0 وبات فلان يفعل كذا : إذا فعله ليلاً ؛ لأن المبيت لا يكون إلاّ ليلاً [2] 0 وقال المبرد : التأويب سير النهار لا تعريج فيه ، والإسآد : سير الليل لا تعريس فيه[3] 0ومن هذا الباب أي استعمال الخاصّ للخاص قوله تعالى :) öNßg»oYù=yèyfsù [4]0) &tnr%ŠÏƒ[yأي مُثّل بهم ، والتمثيل هنا هو ضرب المثل بهم في تفريق الله لهم وتمزيقه إياهم 0 قال الزمخشريّ : "(أحاديث) يتحدث الناس بهم ويتعجبون من أحوالهم ، وفرقناهم تفريقاً اتخذه الناس مثلاً مضروبًا ، يقولون : ذهبوا أيدي سبأ وتفرقوا أيادي سبأ 0 قال كثير :

أيادي سبإ يا عزّ ما كنتُ بعدَكم فلم يحْلُ بالعينينِ بعدَكِ منظرُ

لحق غسان بالشأم ، وأنمار بيثرب ، وجذام بتهامة ، والأزد بعمان"[5] 0 ومنه قوله تعالى أيضًا :)لاs [6]0) ÇÊÒÌÈ #$©<»ïHÍ>ûütã ûuqô¨ ’ n?tã wÎ) tbºurô‰ãã وذكر ابن فارس أفعالاً يصح اسنادها إلى **ضميرين أحدهما فاعل والآخر مفعول لذات واحدة ، وهي أفعال الشك مثل: ظنّ ، وحسب وخال ، تقول : ظننْتُني ، وخلتني ، وحسبتُني 0 قال :" ومن الخصائص في الأفعال قولهم ظننتني ، وحسبتُني ، وخِلتُني 0 لا**

يقال إلاّ فيما فيه أدنى شكّ ، ولا يقال ضربتني " [7] فقوله : ((لا يقال إلاّ فيما فيه أدنى شكٍّ ، ولا يقال ضربتُني)) هو من ما وضع لمعنىً خاصّ.

---

(1) الصاحبي : 286 0
(2) ينظر الصاحبي : 447
(3) ينظر الصاحبي :447
(4) سورة سبأ : 19.
(5) الكشاف : 3/ .56- 561 0
(6) سورة البقرة :193 .
(7) الصاحبي :339.

والحق إن هذه المسألة خاصة بأفعال القلوب جميعًا سواء الدالةُ على اليقين وهي : رأى ، و وجد، وعلم ، تعلّم بمعنى اِعلمْ ، ودرى أم الدالة على الرجحان وهي : ظنّ ، وخال ، وحسِب ، وزعم ، وعدّ ، وحجا ، وجعل ، وَهَبْ 0

ومن ذلك قول أحدهم :

دعاني الغواني عمَّهنَّ ، وخِلتُني لي اسمٌ ، فلا أُدعي به وَ هْو أوَّلُ [1]

قال محمد محيي الدين عبد الحميد في إعراب هذا البيت على هامش ابن عقيل : ((وخلتني)) فعل وفاعل ، والنون للوقاية ، والياء مفعول أول ، وفيه اتحاد الفاعل والمفعول في كونهما ضميرين متصلين لمسمى واحد ـ وهو المتكلم ـ وذلك من خصائص أفعال القلوب " [2]0 ومن الخاصّ أيضًا : الراكبُ ، وهو لراكب البعير خاصة ، ونفشت الغنمُ ليلاً ، وهملت نهارًا [3] قال تعالى : (yŠ¼ãr#yŠur z`»yJøŠn=ß™ur øŒÎ) [4] جاء في مجمع البيان :" أي وآتينا داودَ وسليمانَ حكماً وعلماً إذ يحكمان ، وقيل تقديره واذكر **داود وسليمان حين يحكمان في الحرث في الوقت الذي نفشت فيه غنم القوم أي تفرقت ليلاً " [5] 0 وقال الطبرسيّ أيضًا : " النَّفَشُ بفتح الفاء وسكونها أن تنتشر الإبل والغنم بالليل فترعى بلا راعٍ [6] وجاء في بصائر ذوي التمييز للفيروز أبادي : " ونفشت الغنم في الزرع : إذا رَعَتْهُ ليلاً بلا راعٍ ، عن ابن دريد ، قال : ولا يقال ذلك إلاّ للغنم 000 قال ابن دريد: وأما الأبل فيقال فيها :عَشَتَ تعشو عَشْوًا 000 ولا يقال للأبل نفشت 0 والصحيح أنه** يقال ذلك للإبل والغنم " [7] 0 واستدل الفيروز أبادي بالحديث الشريف :((الحبّة في الجنة مثلُ كرش البعير يبيت نافشاً))[8]

---

(1) من شواهد ابن عقيل : شرح ابن عقيل 1/ 421.
(2) شرح ابن عقيل :1/422 0
(3) ينظر الصاحبي: 447 0
(4) سورة الأنبياء :78.
(5) مجمع البيان : 7/57.
(6) مجمع البيان :7/56.
(7) بصائر ذوي التمييز : 5/102 0
(8) الحديث في الفائق: 4/ 15 0

ويقال : إبلٌ نَفشٌ ، ونُفّاش ، ونوافش ، ونُفّش [1]. ومن هذا الباب : اليَعْمَلَة ، وهي المعتملة المطبوعة على العمل ، والنجيبة ، واللفظة تطلق للأنثى فقط [2] ونقل ابن فارس عن أبي حاتم أنه يقال للليلة ذات البرد الشديد : ليلة ذات أزيز ، ولا يقال لليوم ، يومٌ ذو أزيز [3] 0 وقال ابن دريد : أشّ القومُ وتأشَّشوا ، ويؤشّون : إذا قام بعضهم إلى بعض للشر لا للخير [4] 0 ونقل السيوطيّ عن أبي زيد أنه يقال غَطَّ البعيرُ : هَدَر ، ولايقال ذلك في الناقة ، ويقال: 0

ما أطيبَ قداوةَ هذا الطعامِ أي : ريحُه ، ولا يقال هذا إلّا في الطبيخ والشِّواء 0[5]

ويقال للغنمِ جززتهُا ، وللعنز حَلَقتُها ، ولا يجوز تناوب اللفظين [6] ويقال عَدَنتِ الإبلُ إذا أقامت في الحمض ، ولا يقال لها ذلك إلا إذا أقامت في الحمض دون غيره [7] ، ويقال لها عادِن بغير هاء [8] 0 والحمض : كلّ نبات لايهيج في الربيع ويبقى في القيظ ، وفيه ملوحة ، إذا لم تجده الإبل ضعفت ، وإذا أكلت منه شربت عليه لملوحتهِ [9] 0 وذكر السيوطيّ أن العلماء صّنفوا فيه أبوابًا ، وكتاب فقه اللغة للثعالبي كله في هذا النوع .[10]

---

(1)ينظر بصائر ذوي التميز 5/ 102 .
(2) ينظر لسان العرب: 3/ 2766 0 مادة : (ع م ل) 0
(3) الصاحبي :448 0
(4) ينظر جمهرة اللغة : 1/18 0
(5) ينظر المزهر 1/339.
(6) ينظر الصحابي :448 0
(7) ينظر لسان العرب :3/2535 مادة : (ع د ن).
(8) ينظر اللسان : 3/ 2535 مادة : (ع د ن) .
(9) ينظر اللسان : 1/940 مادة : (ح م ض).
(10) ينظر المزهر: 1/339.

ـ العام الباقي على عمومه : وهو ماوضع عامًّا واستعمل عامًّا0 وسماه الثعالبي الكليات ، وعقد له بابًا سمّاه بهذا الاسم ، أي : باب الكليات [1]0

قال السيوطيّ : " وهو ما أطلق أئمة اللغة في تفسيره لفظة الكلّ" [2] ، من ذلك :كلّ ما علاك فأظلك فهو سماء 0 كلّ أرض مستوية فهي صعيد 0 كلّ حاجزٍ بين شيئين فهو مَوْبق 0 كلّ بناء مربع فهو كعبة 0 كل بناء عالٍ فهو صَرْح 0 كلّ شيءٍ دبّ على وجه الأرض فهو دابّة 0 كلّ كريمة من النساء والإبل والخيل فهي عقيلة 0 كلّ شجر لاشوك فيه فهو سَرْحٍ 0 كلّ نبت كانت ساقه أنابيب فهو قصب 0كلّ ما كان على ساق فهو شجر ، وكل مالم يكن له ساق فهو نجم كلّ بقعة ليس فيها بناء فهي عَرْصة 0 كلّ مدينة جامعة فُسطاط 0 كلّ بستان عليه حائطٌ فهو حديقة 0 كلّ ما يستعار من قَدوم أو شَفْرة أو قدر أو قصعةٍ فهو ماعون 0 وكلّ ثوبينَ من جنس واحد فهو حُلّة 0 وكلّ قميص لاكُمَّ له فهو قَرْفل 0 وكلّ رجل لم يكن عليه دِرع فهو حاسرٌ 0 كلّ ماكانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيءٌ وظِلّ 0 وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل.

يتضح لنا إذًا أنّ في العربية معاني خاصةً خصّت بها ألفاظ وأنّ فيها معاني عامةً خصت بها ألفاظٌ تدلّ على العموم ، وفيها معنى من المعاني وضعت له ألفاظٌ عدة وهو المترادف.

وبحكم التطور الدلالي للمفردات ، الذي تسببه كثرة الاستعمال ، وتغير صيغ الألفاظ في أصواتها وبنياتها تتغير دلالاتها ومعانيها ، فيتحول أحيانًا كثير من الألفاظ المتضادة إلى مترادفة ، والعكس صحيح ، وهذا يحصل في جميع لغات العالم ومنها العربية التي عرفت بكثرة مترادفاتها حتى صار للسيف كذا من اسم ، وصار للعسل كذا من اسم ، وما كان هذا ليكون لولا التداخل اللغوي بين القبائل العربية ، وامتزاج العرب بغيرهم من الأمم فاقترضت العربية ماقترضت من ألفاظ للمسمى الواحد على الرغم أحيانًا من وجود نظائرله في العربية ، وهذا لا يعدّ ضيرًا على العربية بل يشهد لها بالتفاعل مع سائر اللغات وبعبقريتها على الأخذ والعطاء 0

---

(1)ينظر فقه اللغة وسر العربية :25 .
(2) المزهر : 1/ 331 0

ـ دلالة الترادف : يتناول هذا المحور دلالة الترادف في اللغة ، والاصطلاح **0**

الترادف لغةً :

ورد في كتاب (الأفعال) لأبن القطاع :" ردفت الشيءَ رَدافةً وأردفتُه جئتُ بعده ، والرجلَ ركبتُ خلفه ، وردف لك الشيء وردفك رَدافةً تبعك ويقال دنا لك ، وأردفتُ الجيشَ بالجيش والرسول بغيره بعثته بعده"[1] قال الزمخشريّ : واسترادفه سأله أن يُردفه فأردفه. ويقال ارتدفتُ فلانًا : جعلته رديفًا 0 وأتينا فلانًا فارتدفناه أي أخذناه وأركبناه وراءنا 0 ويقال: جاؤوا رُدافى أي مترادفين ركب بعضهم خلف بعضٍ 0 وذلك إذا لم تكن عندهم إبلٌ يتفرقون عليها ، فعندئذ يكونون مترادفين بعضهم وراء بعضٍ 0 [2]

الترادف في الاصطلاح :

يقصد بالترادف في الاصطلاح : " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيءٍ واحد "0[3] أو هو : " دلالة عدة كلمات مختلفة ومنفردة على المسمى الواحد أو المعنى الواحد دلالة واحدة "0[4] وقد لحظ الجرجاني العلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية للترادف ، فقال في تعريفه له : " المترادف ما كان معناه واحدًا وأسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك ، أخذًا من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر ، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والأسد "[5] يتضح من خلال قول الجرجاني ، ومن ما ذكرته آنفًا في الدلالة اللغوية والاصطلاحية

للترادف أن الدلالة الاصطلاحية مأخوذة من الدلالة اللغوية ومتفرعة منها 0 ويظهر أن مصطلح الترادف لم يكن معروفًا في كتب المتقدمين على الرغم من الإشارات الواضحة إلى

---

(1) 197 مادة : (ردف)0
(2) ينظر أساس البلاغة : 268 مادة: (ردف)0
(3) المزهر :1/316 0
(4) الترادف في اللغة : 32 0
(5) التعريفات للجرجاني : 210.

فكرته؛ ذلك أنه من الظواهر اللغوية القديمة التي تنبه إليها القدامى وأشاروا إليها في مصنفاتهم، فهذا سيبويه أشار في باب اللفظ للمعاني : " اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين... فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو : جلس وذهب 0 واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو : ذهب وانطلق 0 واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من المَوْجِدة ، ووجدت إذا أردت وجدان الضّآلّة 0 وأشباه هذا كثير "0[1] والقسم الثاني من تقسيم سيبويه هوالذي اصطلح عليه بالترادف في ما بعد إلاّ أن نصّ سيبويه واضح كلّ الوضوح في الإشارة إليه ظاهرًة لغوية دون أن يحددها اصطلاحًا ، كذلك لم تشر المصادر التي جاءت بعد سيبويه إليه مصطلحًا على الرغم من إشارتها إليه فكرًة ، ويبدو أن مصطلح الترادف لم يعرف إلاّ في القرن الثالث الهجريّ [2] 0

2- أسباب وقوع الترادف :

لوقوع الترادف أسباب منها : التطور الدلالي للألفاظ ؛ وذلك بأن يتحول الخاصّ إلى عامّ ، والعامّ إلى خاص ، أو أن يتغير مجال الدلالة من جرّاء الاستعمال اللغويّ ، ومن أمثلة تطور دلالة اللفظ من خاصّ إلى عامّ لفظ الوِرد ويعني ورود الماء ثم تطورت هذه الدلالة لتشمل كلّ شيء إذ صار اتيان كلّ شيء يسمى وردًا ، ومن أدلة ذلك قول الله عزّ وجلّ بشأن فرعون :)يقدم قومه يوم القيامه فأوردهم النار([3] ، ومن تطور العام إلى الخاصّ كلمة صلاة التي كانت تعني مكان العبادة 0 ثم صارت تعني العبادة المتعارف عليها في أوقاتها وعدد ركعاتها ، قال الله تعالى :) لهدّمت صوامع وبِيَعٌ وصلوات ومساجد ([4]، فالصوامع للرهبان ، والبيع : كنائس النصارى والصلوات : كنائس اليهود 0 قال تعالى :)حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ([5] أي : حافظوا على أدائها لأوقاتها بحدودها (والصلاة الوسطى)

---

(1) الكتاب : 1/24 (عبد السلام هارون) 0
(2) ينظر الترادف في اللغة : 34 0
(3) سورة هود:98 0
(4) (سورة الحجّ : 40
(5) سورة البقرة:238

"اختلف فيها 000 والأشهر الأقوى عندنا أنها الظهر في غير الجمعة ، والجمعة يوم الجمعة " [1]0 ونجد أن أصحاب المعجمات قد سجّلوا المعاني الأصلية للمفردات ، وسجلوا أيضًا المعاني الجديدة التي اقتضاها التطور اللغويّ ، من ذلك ماسجّله صاحب لسان العرب عن معنى الألب ، وهو الحوم حول الماء دون القدرة على الوصول إليه ، غير أنه صار في ما بعد يعني العطش ، فيقال : الألب العطش [2]0وإن وجود التقارب في المعنى يسهم في وجود الترادف ، كتقارب كلمة خارب ، ولصّ ، وسارق كلّها تعني السارق جاء في لسان العرب "والخارب: سارق الإبل خاصة ، ثم نقل إلى غيرها اتساعاً 000 والخارب : اللصّ ولم يخصص به سارق الأبل ولا غيرها 000 [يقال] : خَرَبَ فلان أي صار لصًّا "[3] وبهذا صارت هذه الألفاظ ونحوها مترادفة "بسبب هذا التعميم في الدلالة " [4]0

والتطور الصوتي لأحرف بعض الكلمات يسهم أيضًا في ترادفها ، كما في لفظ جذب وجبذ ، وجدث وجدف للقبر ، والترياق والطرياق والطَراق والدرياق والدراق والدرياقة للخمرة ، والطِّرْم والطَّرم ، والطرام والطَّريم ، والدستفشار والمستفشار ، والشَّهْد والشُهد للعسل 0

وقد عدّ القدامى هذا من باب الترادف وألّفوا فيه إلّا أن بعض المحدثين لم يعدّه من الترادف في شيءٍ ، إنما هو تغير لبعض أصوات المفردة من ما ينجم عنه هذا العدد من الألفاظ للمسمى الواحد ، " فاللفظة في الحقيقة واحدة وقد اختلفت صورها وصيغتها لعوارض صوتية طرأت عليها مما نتج عنه اختلاف صورة اللفظة الواحدة في نطقها فنشأ من جراء ذلك هذا التعدد في صورة الكلمة الواحدة وفي لفظها وذلك بسبب التطور الصوتي على سبيل القلب والإبدال واختلاف الناطقين بها باختلاف الزمان والمكان"[5]0

---

(1) تفسير شبر: 39 0
(2) ينظر : 1/122 مادة : (أ ل ب) 0
(3) 1/1050_ 1051 مادة :(خ رب).
(4)الترادف في اللغة : 84 0
(5) الترادف في اللغة: 282 0

ومن أسباب الترادف مارآه أهل الأصول أن الألفاظ المترادفة إنما وقعت من أكثر من واضع لمسمى واحد ، إذ قد " تضع إحدى القبيلتين أحد الاسمين والأخرى الاسمَ الآخرللمسمى الواحد ، من غير أن تشعر إحداهما بالأخرى ، ثم يشتهر الوضعان ، ويخفى الواضعان ، أو يلتبس وضع أحدهما بوضع الآخر 000[وقد] يكون من واضع واحد وهو الأقل " [1] 0وربما كان لوجود اللغة المشتركة الموحدة التي " هي ليست لغة قريش وحدها ، وإنما هي مزيج من لغات العرب فهي لا تنتسب إلى قبيلة بعينها ، بل تنتسب إلى العرب جميعًا "[2] ، أثر في وقوع الترادف . ومن مَن ذهب هذا المذهب بعض المحدثين عربًا ومستشرقين[3].

يقول الدكتور إبراهيم السامرائي :" إن هذه العربية التي ورثناها حفَلت بمواد شتى مما ندعوه اليوم بـ((اللهجات)) وليس من العلم أن نقول إن لغة القران أو الفصحى هي لغة قريش أو لغة الحجاز ، و الصحيح أن نقول إنه اجتمعت في هذه العربية موادّ كثيرة ترجع لجماعات عدة في بيئات عدة" [4] 0

وقد استدل هؤلاء المحدثون على رأيهم بما لاحظوه من وجود فروق بين لغة قريش واللغة الفصحى ، ذلك أن الفصحى تحقق الهمز وأن لغة قريش تسهّل الهمز ، وأن وجود الكثير من ألفاظ اللغات الأخرى في القران الكريم ليدلّ على أن الفصحى تكونت من مجموع لغات عدة0 وكان من جراء تداخل اللغات أن ظهر للمسمى الواحد أسماء عدة ، إذ تضع قبيلة لمسمى ما اسمًا ، وتضع القبيلة الأخرى له اسمًا آخر ، وتضع ثالثة له اسمًا ثالثًا ، فينشأ بسبب
تداخل هذه اللغات وصولاً إلى اللغة المشتركة ـ أسماءٌ عدة لمسمى واحد.

---

(1) المزهر 1/319 0
(2) الترادف في اللغة :154 0
(3) ينظر فصول في فقه العربية: 84، والترادف في اللغة : 154(هامش :252).
(4) التطور اللغوي التأريخي :117 0

ويعدّ المعرب والدخيل سببًا من أسباب وقوع الترادف أيضًا ، ذلك أن العربية استعارت ألفاظًا من لغات أخرى وأخضعتها للصيغ العربية ، فصارت عربية مثل الاسفنط وهي الخمرة بالرومية ، والدرياقة وهي الخمرة أيضاً ، وغير ذلك كثير 0 والذي يهمنا هنا في باب الترادف أن العربية ، على الرغم من وجود أسماء عندها لمسميات ، نجدها استعارت ألفاظًا اعجمية لتلك المسميات فصارت الألفاظ الأعجمية لها نظائر مستعملة في العربية أي إن العرب صاروا يستعملون الألفاظ الأجنبية إلى جانب نظائرها العربية ، ولعلّ سؤالاً يثار: لماذا اقترضت العربية هذه الألفاظ مع وجود نظائرها فيها ، و بإمكان العرب الأقتصار على مافي لغتهم والاسغناء به عن غيره ؟ يجيب أحد الباحثين المحدثين بـ" ان اللغة في حياتها وتطورها لاتخضع لهذه النظرة العقلية، فالواقع اللغوي يدلّ على خلاف ذلك ، لأن العرب قد أخذوا ألفاظاً وهم في غنى عنها ؛ وذلك بسبب خفة اللفظ المستعار وسهولة نطقه بالقياس إلى المرادف العربي أو بسبب جدته وطرافته "[1].

واستدل هذا الباحث بقول أبي حاتم السجستانيّ : " إنّ رؤية بن العجاج والفصحاء كالأعشى وغيره ربما استعاروا الكلمة من كلام العجم للقافية ، لتستطرف ، ولايصرفونه ، ولايشتقون منه الأفعال ولايرمون بالأصلي المستطرف وربما أضحكوا منه "[2] 0 وأضاف بعضهم أسباباً أخرى لاقتراض العربية ألفاظاً أعجمية تدخل في باب الأسباب الاجتماعية والحضارية التي من ضمنها الاختلاط بين العرب وغيرهم من الأمم الأخرى فاستعملوا ألفاظًا أعجمية إلى جانب الألفاظ العربية لأسباب تدخل في باب الخفة والاستلطاف وغيرها من ما ذكرنا آنفاً[3].

(1) الترادف في اللغة :167- 168 .0
(2) الترادف في اللغة : 0168
(3) ينظر فقة اللغة:203 والوجيز في فقه اللغة:430.

3- فوائد الترادف :

وللترادف فوائد بالنسبة للمتحدث ، إذ إنها توسع عليه طرائق البلاغة والتعبير في نظمه ونثره ، إذ يستطيع أن يختار أحد اللفظين مراعاة للسجع أو القافية ، أو التجنيس ، أو الترصيع ، ذلك أن اللفظ الآخر قد لاينسجم مع مراد الناثر أو الشاعر ؛ فيلجأ إلى مرادفه0

وان وجود الألفاظ المترادفة تسهل على المتحدث حديثه في ما إذا كان مصابًا بعيب من عيوب اللسان ، كأن يكون ألثغ ، فإنه يختار الألفاظ الخالية من حرف الراء كما حصل لأحد الخطباء العرب أنه لم يحفظ عنه أنه تكلم بألفاظ فيها حرف الراء [1] 0إذًا الترادف كثرّ عليه الوسائل أو الطرائق في التعبير عن ما في نفسه وتفادى الإحراج الذي يسببه له لثغهُ 0

4- آراء العلماء في وقوع الترادف :

واختلفت آراء العلماء تجاه الترادف بين الإنكار والتسليم بوجوده في العربية ، فالمنكرون يلتمسون الفروق الدقيقة بين المترادفات ، هذا ثعلب يقول :" مايظن من المترادفات فهو من المتباينات" [2] ، وتابعه في ذلك تلميذه أحمد بن فارس الذي يقول : " يسمى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة نحو (السيف والمهند والحسام) والذي نقوله في هذا إن الاسم واحد وهو((السيف)) وما بعده من الالقاب صفات ، ومذهبنا أن كلّ صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى" [3] 0

ثم يذكر ابن فارس أن آخرين يرون أنه :" ليس منها اسم ولا صفة إلاّ ومعناه غير معنى الآخر 0 قالوا وكذلك الأفعال ، نحو: مضى وذهب وانطلق ، وقعد وجلس، ورقد ونام وهجع 0 قالوا: ففي ((قعد)) معنى ليس في((جلس)) " [4] 0

(1) ينظر: المزهر: 1/319 0
(2) المزهر: 1/317 ، ودراسات في فقه اللغة : 296 0
(3) الصاحبي: 114 0
(4) الصاحبي:114- 115

وبرهن ابن فارس عن صحة وجهة نظره بأن القعود إنما يكون عن قيام فنقول : قام ثم قعد ، ونقول : كان مضطجعًا فجلس ، فيكون الجلوس عن حالة هي دون القعود ؛ لأن الجَلْس : المرتفع فالجلوس ارتفاع عن ما دونه 0 [1] 0

وحكي عن أبي عليّ الفارسيّ أنه كان في مجلس عند سيف الدولة بحلب وكان معه جماعة من اللغويين من بينهم ابن خالويه ، قال ابن خالويه : أحفظ للسيف خمسين أسمًا ، فتبسم أبو عليّ ، وقال : لاأحفظ له إلا أسمًا واحدًا وهو السيف 0 قال ابن خالويه : فأين المهند والصارم وكذا وكذا ؟ قال أبو عليّ : هذه صفات[2] 0

وقد ألف في هذا الباب من مَن ينكر الترادف ، ويؤمن بوجود الفروق بين الألفاظ التي توحي بالترادف أبو هلال العسكري كتابًا في الفروق اللغوية الذي صرح بمقدمته بإنكاره الترادف قال أبو هلال :((الشاهد على أن اختلاف العبارات والأسماء يوجب اختلاف المعاني أن الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الإشارة وإذا أشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف فالإشارة إليه ثانية وثالثة غير مفيدة وواضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لايفيد فإن أشير منه في الثاني والثالث إلى خلاف ما أشير إليه في الأول كان ذلك صوابًا فهذا يدل على أن كل اسمين يجريان على معنى من المعاني وعين من الأعيان في لغة واحدة فإن كل واحد منهما يقتضي خلاف ما يقتضيه الآخر والإ لكان الثاني فضلاً لا يحتاج إليه))[3] ، وتابع العسكريّ غيره في هذا الصدد كالراغب الأصفهاني مثلاً 0

ومنهم من أقر بوجود الترادف ، واعتبر من ما يُفسَّر به مرادفه كتفسيرهم لقوله تعالى:)لا ريب فيه[4] بـ لا شكّ فيه ، قالوا فلوكان الشك غير الريب لما فُسِّر به ، ولكانت العبارة المفسِّرة خطأً ، قالوا: وقد يأتي الشاعر بلفظين مختلفين لمعنى واحد تأكيداً ومبالغة كما في قول الحطيئة : [5]

ألا حبّذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ وهندٌ أتى من دونها النأي والبعدُ

---

(1)ينظر الصاحبي:116 0
(2) ينظر المزهر: 1/318 0
(3) الفروق في اللغة :13 0
(4) سورة البقرة : 2.
(5) ديوان الحطيئة:

قالوا : فالنأي هو البعدُ 0 ومن أمثال هؤلاء القائلين بالترادف ابن خالويه و الآمدي وغيرهم 0 ومن مَن أنكر الترادف ملتمسًا الفروق بين الألفاظ المتقاربة المعنى من المحدثين الأجانب المستشرق هنريكوس لامنس يقول : ان الترادف التام مما يستحيل كيانه ، ويمتنع في الوضع اتيانه 0 إذ يترتب عليه أن تكون اللغة الواحدة لغتين ،)) ويصير اللسان الفرد لسانين)) [1] ومن المحدثين العرب الذين أنكروا وقوع الترادف الأستاذ حفني ناصف ، إذ يقول : ((إن الناظر إذا أمعن نظره تبين له أن لا ترادف في الحقيقة لأن العرب شعوب وقبائل ، ولكلّ شعب ألفاظ محصورة وضعها واضعهم ليتقاضوا بها أغراضهم ، ولا ضرورة في تقاضي الأغراض إلى وضع أزيد من لفظ واحد لكلّ معنى))[2] 0 ومن المحدثين الأجانب من منَ أقرّ بوجود الترادف التام استيفن أولمان 0 يقول :((من الخطإ إنكار إمكانية حدوث الترادف التام 0 حيث إن هذا مناقض للظاهر بصورة كافية))[3] 0 ومن منَ توسط بين الإنكار والوقوع الدكتور صبحي الصالح في كتابه دراسات في فقه اللغة يقول : ((وهكذا لم نجد مناصًا من التسليم بوجود الترادف ولا مفرًا من الاعتراف بالفروق بين المترادفات))[4] 0 وتابعه حاكم مالك الزياديّ في التوسط بين الأنكار والثبوت بعد أن عرض آراء الباحثين العرب والأجانب يقول : ((ولعلّ أهم ما نجده في هذه الأقوال إشارة بعضهم إلى أن الترادف ظاهرة غير ثابتة في الألفاظ ، لاكتساب الألفاظ المترادفة معاني مختلفة بمرور الزمن ، وتخصص كلّ منها باستعمال معين حتى عَدّ بعض اللغويين هذا الأمر قانونًا كامنًا في اللغة وهو مايسمى عند بريل بقانون التوزيع في اللغة ، وضربوا له الأمثلة في عدة لغات 0 وهذا يؤكد ما توصلنا إليه آنفًا من أن الترادف حالة ليست ثابتة في الألفاظ ولا مطلقة 0 ويتمثل هذا في أن ما كان مترادفًا من الألفاظ قد يصير متباينًا ، والعكس صحيح أيضًا))[5]

---

(1) الترادف في اللغة : 0260
(2) الترادف في اللغة 0260
(3) الترادف في اللغة : 0263
(4) 300
(5) الترادف في اللغة : 0271
إذًا يظهر لنا أن من الباحثين من اقتنع بوجوده إلى حدّ ما ؛ ذلك أن الألفاظ المتقاربة في المعنى قد تصير متباينة بمرور الزمن وبتغير الاستعمال 0

: ـ أمثلة من الترادف 5

ومن الأمثلة على الترادف ماذكره صاحب القاموس المحيط في كتاب له اسمه (ترقيق الأسل لتصفيق العسل) إذ ذكر فيه ثمانين اسمًا للعسل هي هذه: (العسل ، والضَّرَب ، والضَّرَبة ، والضَّريب ، والشَّوْب ، والذَّوْب ، والحَميت ، والتَّحْموت ، والجَلْس ، والوَرْس ، والأرْيُ ، والإذواب ، واللّوْمَة ، واللُّثُم ، والنَّسيل ، والنّسيلَة ، والطَّرْم ، والطِّرْم ، والطرام ، والطِّرْيَم ، والدّستفشار ، والمُستَفْشار ، والشَّهْد ، والشُّهْد ، والمِحْران ، والعُفافة ، والعُنْفُوان ، والماذِيّ ، والماذِيّة ، والطُّن والطَّن ، والبِلّة ، والبَلَّة ، والسَّنُّوت ،والسِّنَّوْت والسنوة ، والشَّراب ،والغَرَب ، والأَسُّ ، والصّبيب ، والمَزْج ، والمِزْج ، ولُعابُ النّحل ، والرُّضاب ، ورُضاب النّحل ، وجنى النحل ، وريقُ النحل ، وقيءُ الزنابير ، والشَّور ، والسَّلْوى ، ومُجاج النحل ، والثَّوابُ ، والحافظ ، والأمين ، والضَّحْل ، والشِّفاء ، واليمانيَّة ، واللَّواص والسَّليق ، والكرْسُفي ، واليَعْقيد ، والسُّلْوانة ، والسُّلْوان ، والرَّخْف ، والجنَى ،

والسُّلاف ، والسُّلافةُ ، والسَّرو ، والشّرو ، والصميم، والجُثُّ ، والصَّهْباء ، والخِيم ، والخُوُّ ، والضج ، والسَّدَى ، والرَّحيق ، والرُّحاق ، والصَّموت ، والمَجُّ ، والمجلب ، والحَلَب ، والعِكْبِر ، والنحل ، والأصبهانية 0[1]

---

(1) المزهر :1/320 0

ومن أسماء السيف : الصارمُ ، والرِّداء ، والخليل ، والقضيب ، والصّفيحة ، والمَفَقَّر ، والصَّمْصامة ، والمَأثور ، والمِقْضَب ، والكَهام ، والأنيث ، والمِعْضدَ ، والجُرازُ ، واللَّدْن ، والفُطار ، و ذو الكَريهة، والمشْرَفيّ ، والقُساسِيّ ، والعَضْب ، والحُسام ، والمُذكَّر ، والهُذام ، والهَذوم ، والمُنْصُل ، والهَذّاذ ، والهَذْهاذ ، والهُذاهِذُ ، والمخْصل ، والمِهْذَم ، والقاضِب ، والمُصَمِّم ، والمُطَبِّق ، والضَّريبة ، والهِنْدُوانيّ ، والمَهنَّد ، والصقيل ، والأبيض والغَمْر ، والعقيقة ، والمتين ، وهو الذي لايقطع ، والهِنْدكيّ [1]. يتضح لنا من ما تقدم أن الترادف ظاهرة يفرضها الواقع اللغويّ ، ويدعو إليها الاستعمال ولا سبيل لإنكارها ، والتسليم بها تسليمًا تامًّا لا يمكننا أن نقطع به لما يحصل للمفردات من تطورات دلالية ، فما يكون اليوم مترادفًا قد يستحيل إلى معاكس في المعنى بعد زمن ، وما يكون اليوم مغايرًا لمعنى غيره من الألفاظ قد يكون مترادفًا . فالحدس إذًا بالترادف التام في عمر اللغة المديد شيء غير جائز.

---

(1) المزهر: 321 0

الخلاصة

بعد هذه المسيرة في رحاب (الترادف) في العربية يمكن أن ألخص ما تمخض عنه البحث :

1- عد بعض علماء العربية التغير الصوتية لبعض الألفاظ كـ(جذب وجبذ ، وجدث وجدف ، والترياق والطرياق ، والشَّهد والشُّهد ، والطِّرْم والطريم) من باب الترادف فيما لم يعدّه بعض المحدثين من الترادف في شيء 0

2- فكرة الترادف كانت موجودةً عند القدماء إلا أنها لم تعرف عندهم اصطلاحاً 0

3- من أسباب وقوع الترادف في العربية استعارتها لألفاظ أعجمية على الرغم من وجود نظائرها في العربية، وذلك لأسباب تدخل في باب الخفة في الاستعمال ، أو الاستطراف 0

4- من فوائد الترادف انه يسهل على الناثر ، أو الشاعر طرائق التعبير ؛ فإذا جاء بلفظ لا ينسجم مع سجعه ، أو قافيته ، مال الى مايرادفه انسجاماً مع قافيته ، أو سجعته 0

5- لا يمكن التسليم بوجود الترادف التام في عمر اللغة المديد ؛ ذلك أنه مايبدو مترادفاً اليوم قد يكون ضداً في قابل الزمان ، وما يكون معاكساً لغيره في المعنى اليوم قد يكون مترادفاً في المستقبل 0

المـصـــــادر والمـــراجـــع

القران الكريم

(1) أساس البلاغة : محمود بن عمر الزمخشريّ /ط1 / دار إحياء التراث العربيّ /بيروت - لبنان 1422هـ _2001م 0

(2) البحر المحيط في التفسير : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ / طبع بعناية صدقي محمد جميل / دار الفكر / بيروت - لبنان 1412هـ -1992م.

(3) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي / تحقيق محمد علي النجار / المكتبة العلمية / بيروت - لبنان / د0 ت 0

(4) الترادف في اللغة : حاكم مالك الزياديّ / الجمهورية العراقية /1980 م 0

(5) التطور اللغويّ التأريخيّ : د0 إبراهيم السامرائي / دار الرائد للطباعة / القاهرة / 1966

(6) التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجانيّ / مكتبة لبنان - بيروت / 1969م 0

(7) تفسير القران الكريم : السيد عبد الله شبر / ط10 / دمشق / 1419هـ -1999م 0

(8) جمهرة اللغة : لأبي بكر محمد بن الحسن الأزدي البصري المعروف بابن دريد /مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة 1346هـ .

(9) دراسات في فقه اللغة : د صبحي الصالح /ط7/ دار العلم للملايين / بيروت 1978م 0

(10) الصاحبي : أحمد بن فارس / تحقيق السيد أحمد صقر / دار إحياء الكتب العربية / فيصل عيسى البابي الحلبي / د0 ت 0
(11) الفائق في غريب الحديث : محمود بن عمر الزمخشريّ / تحقيق علي محمد البجاويّ ومحمد أبو الفضل إبراهيم / ط1/ بيروت ـ صيدا 1426ه ـ 2005 م 0
(12) الفروق في اللغة : أبو هلال العسكريّ /ط2/ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت / 1977م 0
(13) فقه اللغة : د0 علي عبد الواحد وافي / ط7 / دار نهضة مصر / القاهرة / 1972م 0
(14) القاموس المحيط : محمد بن يعقوب الفيروز أبادي / رتبه على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة :الطاهر أحمد الزاوي / ط3 / الدار العربية للكتاب / 1980 م 0
(15) كتاب الأفعال : علي بن جعفر بن علي السعديّ المعروف بابن القطاع الصِّقلّيّ / ضبطه وصححه : إبراهيم شمس الدين ط1/ دار الكتب العلمية / بيروت _لبنان 2003م _
(16) كتاب سيبويه : عمرو بن عثمان بن قنبر / تحقيق عبد السلام هارون / ط3 / القاهرة / 1408 هـ ـ 1988م 0
(17) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : محمود بن عمر الزمخشريّ / رتبه وضبطه : محمد عبد السلام شاهين / ط3 / دار الكتب العلمية / بيروت ـ لبنان / 2003م /1424هـ 0
(18) لسان العرب : محمد بن مكرم بن منظور الافريقيّ المصريّ / مراجعة د0 يوسف البقاعي وآخرون /ط 1/ بيروت ـ لبنان 1426هـ _ 2005م 0
(19) مجمع البيان في تفسير القرآن : الفضل بن الحسن الطبرسيّ / تحقيق السيد هاشم الرسوليّ المحلاتيّ / دار إحياء التراث العربيّ /بيروت ـ لبنان / 1379 ق ـ 1339ش 0
(20) المزهر في علوم اللغة وأنواعها : عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطيّ ضبطه وصححه فؤاد علي منصور / ط1/ دار الكتب العلمية / بيروت _ لبنان 1418ه ـ 1998م 0
(21) النهاية في غريب الحديث والأثر : مجد الدين المبارك بن محمد الجزري بن الأثير /تحقيق د. عبد الحميد هنداوي /د .ط المكتبة العصرية/صيدا ـ بيروت /2008م ـ 1429هـ .
(22) الوجيز في فقه اللغة : محمد الأنطاكي / المطبعة الحديثة حلب /1969م 0